المبحث السادس

مفهوم الغلو عند الغربيين

obeikandl.com

أولا : الأصولية عند النصارى :

يطلق الغربيـون على حركات الغلو والتطـرف كلمة (Fundamentalism) باللغـة الإنجليزية وهـذا المصطلح يرمز لحالـة أو مذهب معين في الحياة الغـربية ، والعقلية الغـربية بمجـرد سماعها لهذا المصطلح تتـذكر واقعاً مـر بها ، ولكي نفهم الاصطلاح الغربي لا بد أن ندرس ذلك الواقع ببيان :

أ- معنى هذا المصطلح .

ب- تاريخ نشأة الجماعات النصرانية المسماة به .

فأما معناه فهو في أصل الوضع اللغوي الاساسانية أو الأصولية [١]. والأصولية في مفهوم عـامة النـاس في الغرب هي التمسك الحرفي بـالإنجيل . [٢] ويرى بعض الباحثين الغربيين أن هذا التعريف بعيد عن الدقة وأنه إذا أريد تعريف الأصولية لا بد من استعـراض مجموعة من الصفـات التي لا يقرهـا معظم النصارى ، وهي في الـوقت نفسه صفـات مشتركـة بين فئـات الأصوليين النصـارى . [٣] وأبـرز تلك الصفات كما ذكرها هو وغيره من الباحثين في الأصوليه النصرانية ما يلي :

١ - عصمـة الإنجيل والتـأكيـد على تنـزيهه من أي نـوع مـن أنـواع الخطأ لا في العقيدة والأخلاق فحسب بل في كل ما يتعلق بالتاريخ ومسائل الغيب .

٢ - أخذ الإنجيل بمعانيـه الظاهرة بلا تأويل (أي أخذاً حرفيـاً) لأنه يمثل كلمة الله مدونة بالحرف الواحد .

٣- أن الإيمان بكل ما ورد في الإنجيل يعـد أساسيـاً بالنسبة للحيـاة المسيحية ، ومن هنا جاء اسم الأصولية .

---

(١) ينظر منير بعلبكي ، موسوعة المورد ج ٤ ص ١٧٩ .

(٢) ينظر ، جيمس بار ، الأصولية ، ص ١

(٣) ينظر المصدر نفسه ص ١

٤- رفض الآراء والنظريات الحديثة في علم اللاهوت والدراسات التي تتضمن نقداً للإنجيل وما ينتج عن ذلك من استنباطات وأطروحات .

٥- رفض الآراء العلمية المناقضة لما في الإنجيل كنظرية النشوء والارتقاء ، حيث هدفت الأصولية إلى تفنيد كل المحاولات الرامية إلى استخدام المذاهب العلمية الحديثة في التعامل مع نصوص الإنجيل .

٦- رفض الفصل بين الكنيسة والدولة والطلب إلى السياسيين أن يأخذوا قراراتهم حسبما يأمر الله .

٧- القول بمبدأ الألفية . وملخصه أن العالم الذي نعرفه أشرف على النهاية ، وأن ألفاً من السنين ستبدأ بعد هذه النهاية وهي تتميز بالسلام ، ووفرة الخيرات ، وتكون بداية هذه السنين بنزول عيسى عليه السلام ، وبناءً على هذا المبدأ فإنهم يؤيدون ما يسمى (بمبادرة حرب النجوم) لأنها تمهد لتدمير العالم تحقيقاً لتلك النبوءات .

٨- أن فهم الأصوليين هو الفهم الوحيد والصحيح على الإطلاق للديانة النصرانية يقول أحد الباحثين الغربيين : « إن الأصوليين . . . يؤمنون إيماناً مطلقاً بأن فهمهم للدين هو المفهوم الصحيح والوحيد على الإطلاق »[1] .

٩- وبناء على النقطة السابقة فإن الأشخاص الذين يطلق عليهم عبارة الأصوليين ينظرون إلى أنفسهم أنهم مجرد مسيحيين أو المسيحيين الحقيقيين ويحبون أن يسموا أنفسهم بذلك .

هذا فيما يتعلق بأمور الاعتقاد أما في الجوانب العملية فإن أبرز صفاتهم وأعمالهم :

١- اهتمامهم بالجانب السياسي فهم كما يقول بعض الكتاب : « يشبهون أصحاب الأحزاب السياسية التي تود الاستيلاء على الحكم والسلطان من طريق تكثير السواد والحصول على كثرة نيابية ، كذلك يفعل الأصوليون فهم يسعون وراء تكثيف سوادهم ، وتكوين كثرة نيابية في الولايات التي كثرت فيها جموعهم»[2] . وفعلاً دخل بعض الأصوليين انتخابات الحزب الجمهوري الأمريكي

---

(١) جيمس بار ، الأصولية ص ٣٣٨

(٢) عجاج نويهض ، هل هذه النهضة المعاصرة خاضعة لسلطان العلم ، ص ٣١١ .

المهيئة للانتخابات الرئاسية الأمريكية ، وفاز المرشح الأصولي في ولاية ميتشيغان فنال نصف أصوات المندوبين الحزبيين ، ومن أدلة اهتمامهم بالأمور السياسية أن بعض زعاماتهم البارزة تؤيد مرشحين معينين في الانتخابات الأمريكية[١] .

٢- يسعى الأصوليون إلى استنان الشرائع والقوانين الرسمية المؤيدة لمذهبهم والمقاومة لمخالفيهم[٢] .

٣- في السلوك الفردي يمتنع الأصوليون النصارى عن تناول بعض المحظورات فأغلبهم لا يتعاطون الخمر ولا يشربون الدخان ، كما أنهم لا يشاركون في حفلات الرقص ولا يذهبون إلى السينما أو المسرح إذ إن ذلك كله محرم على المنتمين للتيار الأصولي النصراني[٣] .

وتعتبر كلمة (الأصولية) كلمة تدل على الازدراء في المجتمع الغربي يقول أحد الباحثين الغربيين : « إن كلمة الأصولية تعتبر كلمة غير محببة للنفس . . . فهي عبارة تقترن عادة بالعداء والازدراء وتدل على ضيق الأفق والتعصب الأعمى ، والنزعة المناهضة للتقدم ، وانتشار العلم ، والنزعة الطائفية » . [٤] ويؤكد أن ذلك كان سبباً في شعور الناس في الغرب بالحساسية والنفور إزاء المسمين بهذا الاسم[٥] ونظراً لهذه الخلفية عن مصطلح الأصولية يكره الأصوليون النصارى أن يطلق عليهم ، ويفضلون أن يسموا بأحد اسمين هما :

---

(١) ينظر د/ طارق متري ، التيارات الأصولية المسيحيه في الولايات المتحدة ص ٤٨٣-٤٨٤ .

(٢) ينظر عجاج نويهض ، هل هذه النهضة خاضعة لسلطان العلم ص ٣١٢ .

(٣) الموسوعة البريطانيه ج ٧ ص ٧٧٧

وينظر في معتقدات الأصوليين إضافة إلى ما سبق المراجع الآتية :

١- موسوعة الأديان ص ٢٩١

٢- الموسوعة الدولية ج ١ ص ٤٠٦

٣- الموسوعة الأمريكية ج ١٢ ص ١٦٤

٤- معجم مقارنة الأديان ص ٢٩٢

٥- مختصر معجم أكسفورد لما يتعلق بالكنائس النصرانية ص ٢٠٤ .

(٤) جيمس بار ، الأصولية ، ص ٣ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣ .

(الإنجيليون) أو (الإنجيليون المحافظون)[١] . وهذا ما ينفي صحته كثير من الباحثين الغربيين يقول أحدهم : « إن مصطلح الأصولية هو التعريف المعتاد والمتداول عموماً في اللغة الإنجليزية للظاهرة التي نحن بصددها»[٢].

وأما نشأة الأصولية النصرانية فإن معظم الباحثين يشير إلى أنها نشأت في القرن التاسع عشر الميلادي[٣]. حيث عقدت حلقات مؤتمرات للبروتستانت المحافظين ، وفي أحد هذه المؤتمرات وهو مؤتمر نياجرا عام ١٨٩٥م أعلنت أسس الحركة الأصولية ، ولكن الكنائس البروتستانتية انشقت على نفسها في أوائل القرن العشرين فصاروا فريقين :

١ - الأصوليون .

ب- العصرانيون [٤] .

ثم في الفترة ما بين عام ١٩٠١م - ١٩١٥م نشر الأصوليون في أمريكا عدة كتيبات بعنوان (الأصوليات) واستعملت فيها عبارة الأصوليين للدلالة على العناصر المتمسكة بالتعاليم الدينية التقليدية ، والأفكار المستوحاة من النصوص الإنجيلية والاعتقاد بألوهية عيسى عليه السلام وعذرية ميلاده وغير ذلك من الأفكار[٥] .

واستطاعت هذه الجماعات في الولايات المتحدة خلال الفترة الأولى لنشأتها من استمالة أكثر من خمسين ألف شخص . [٦] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٣ ومعجم مقارنة الأديان ص ٢٩٢ مادة Fundamentalism

(٢) جيمس بار ، الأصولية ص ٣

(٣) جيمس بار ، الأصولية ص ٣ ، والموسوعة البريطانية ج ٧ ص ٧٧٧ - ٧٧٩

(٤) ينظر مختصر معجم اكسفورد لما يتعلق بالكنائس النصرانية مادة ص Fundamentalism ٢٠٤

(٥) ينظر جيمس بار ، الأصولية ص ٢

(٦) ينظر الموسوعة البريطانية ج ٧ ص ٧٧٧ - ٧٧٩

انتقال مصطلح (الأصولية) إلى البلاد الإسلامية :

لقد نقل الغربيون مصطلح (الأصولية) ووصموا به طائفة من المسلمين ، ويمكن تحديد الفترة الزمنية التي انتقل فيها هذا المصطلح تحديداً تقريبياً بالفترة ما بعد عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م حيث زخرت هذه الفترة بأحداث كثيرة منسوبة إلى من يعلنون الإسلام ويدعون إليه - بغض النظر عن صدق تلك الدعوى - حيث اندلعت الثورة الإيرانية ، وازدادت سطوة المنظمات الشيعية في لبنان وحدث اغتيال السادات ، وحدث من عدد من المنظمات الإرهابية التي تدعي الانتساب إلى الإسلام تهديد للمصالح الغربية ، ولذلك فإن الخبراء الغربيين في شئون الشرق الأوسط يعترفون بأن هذه الحركات الإسلامية ما شغلت اهتمام الحكومات ولا الشعوب إلا حينما حدثت تصرفات إرهابية ضد الغربيين[١]. يقول الدكتور باتريك رايان[٢] إن «إطلاق اسم الأصوليين على العديد من الناس قد أصبح شائعاً في الكتابات السياسية والصحفية في السنوات الأخيرة ، ومع نهاية عام ١٩٨٠م [١٤٠٠ - ١٤٠١هـ] كانت الصحف الأمريكية تنشر الكثير عما نسميه بالمد النامي من الأصولية الدينية»[٣].

كما أن هذه الفترة شهدت تنامي الصحوة الإسلامية ، وظهور المظاهر الإسلامية كالحجاب واللحية والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية[٤].

وهذا كله جعل الغرب يعيش في حالة من القلق إلى درجة دفعت بعض الباحثين إلى وصفها بأنها حالة مرضية[٥].

---

(١) ينظر ما قاله بعض الخبراء الأمريكيين في ندوة الكونغرس التي نشرها مترجمة الى العربية د/ أحمد خضر ، مجلة المجتمع الاعداد ٩٦٩ ص ٤٩ و ٩٧٣ ص ٥٠ و ٩٣٧ ص ٣٢ .

(٢) باتريك رايان ، خبير أمريكي ، متخصص في دراسات الشرق الأوسط يعمل الآن بجامعة فوردهام الأمريكيه انظر المجتمع عدد ٨٨٦ ص ٢٦ .

(٣) نقلا عن د/ أحمد ابراهيم خضر ، الغربيون والأصوليه الإسلامية ، المجتمع عدد ٨٨٦ ص ٢٦ .

(٤) ينظر د/ حسن حنفي ، الأصولية ص ٨ و د/ سعد الدين ابراهيم الصحوة الإسلامية المعاصره ص ٣٩٥

(٥) ينظر ، د/ حامد ربيع الإسلام والقوى الدولية ص ٧

ويؤكد بعض الكتاب أن اصطلاح (التطرف) المقابل في الاستعمال لمصطلح (الأصولية) استعمل أول ما استعمل في إسرائيل عندما بدأ المسلمون يعون ذاتيتهم ويعودون للإسلام مصدراً للعزة وطريقاً للنصر.[1] وهذا ليس عليه برهان واضح، غير أن دراسة وثائقية نشرت عام ١٤٠٦هـ بعنوان (عداء اليهود للحركة الإسلامية)[2] فيها بعض ما نشر في الصحف اليهودية وأذيع في الإذاعة الإسرائيلية من مقالات وأخبار تعكس التخوف الكبير من المتمسكين بالإسلام ووصمهم جميعاً بالتطرف وبعض هذه الأخبار والمقالات متقدم في تاريخه مما يشعر بأن اليهود من أوائل من استخدم هذا المصطلح.

وعلى أية حال فسواء أنشره اليهود أم غيرهم فمن المؤكد أن انتقال هذا المصطلح إنما كان عبر الإعلام الغربي الذي يتحدث عما أسماه (ظاهرة الأصولية الإسلامية) متأثرا في تسميته هذه بالخلفية الموجودة عند الغربيين عن (ظاهرة الأصولية النصرانية).

---

(١) ينظر، عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص٧-٨

(٢) الدراسة للأستاذ/ زياد ابو غنيمة.

obeikandl.com

المفهوم الغربي للغلو عند المسلمين

يعرض الدكتور: هارير دكميجيان [1]، تحت عنوان مؤشرات الأصولية الإسلامية) بعضا من المؤشرات العملية للأصولية ، والمؤشرات اللفظية .

وسأبين ما ذكره على سبيل الاختصار ليتحدد في ضوء ذلك مفهوم الغربيين للغلو عند المسلمين .

أولا : المؤشرات العملية :

يفرق الكاتب بين نوعين من الأصولية هما :

أ- الأصولية السلبية .

ب- الأصولية الحركية .

ويقول إن هناك مؤشرات مشتركة بين هذين النوعين وهناك مؤشرات تزيد بها الأصولية الحركية، والمؤشرات التي يتفق عليها الفريقان هي :

١- أداء الصلوات الخمس في المسجد بانتظام .

٢- المحافظة على أداء الأركان الخمسة .

٣- العمل على الأخذ بحياة مثالية مع إجتناب ما حرمه القرآن مثل الخمر .

٤- التأمل الديني وقراءة القرآن والكتابات الإسلامية بانتظام .

٥- المشاركة في الأنشطة الجماعية التي تنظمها الجمعيات الدينية .

٦- المشاركة في الجمعيات المحليه للخدمة الذاتية والتعاون وهذه الجمعيات تقدم الرعاية الصحية والغذاء والخدمات الاجتماعية .

٧- تربية اللحية الكاملة وقص الشارب كعلامة على الإخلاص والتقوى وكثيرا ما يلمح تقصير الشعر .

---

(١) هاريـر دكيمجيان ، نصراني أرمني سوري الأصل ، أمريكي الجنسية ، ولد في حلب بسوريا عام ١٩٣٣م أستاذ العلوم السياسية بجامعة نيويورك ، محاضر في شؤون الشرق الأوسط في معهد الخدمات الخارجية بوزارة الخارجية الأمريكية وعمل مستشاراً لعدد من المؤسسات الرسمية الأمريكية وهو من المهتمين بالصحوة الإسلامية المعاصرة ، انظر كتاب الأصولية في العالم العربي ص ٥ ، ١٥ .

٨- ارتداء ملابس معينة فالرجال يلبسون (الجلابية) التي لا تستر القدم ، والنساء يلبسن ملابس فضفاضة تغطي الجسم كله . أما الأصولية الحركية كما يسميها الكاتب فيبين أنه من الصعب في كثير من الأحيان إن لم يكن مستحيلاً أن نفرق بين الأصوليين النضاليين والسلبيين إلا في المواقف التي تتبدى فيها السمات التالية :

أ- اتباع الأنماط السلوكية السابقة مع درجة أعلى من القوة والمجاهدة .

ب- الميل إلى السكن في مناطق معينه وفي حالات خاصة يعتزلون مكانياً واجتماعياً .

ج- التردد على مساجد معينة .

د- يتورط الحركيون خلافا للسلبيين في أعمال عنف تطهيرية ضد أماكن اللهو المحرم كالنوادي الليلية ودور اللهو[١] .

ثانياً : المؤشرات اللفظية :

يقول هاريير دكميجيان : « إن هناك طريقة . . لنتبين مظاهر الأصولية من خلال التعرف على الكلمات الأساسية والشعارات والتعبيرات التي يستخدمها المتحدثون والكتاب الإسلاميون بكثرة ، إن للأصوليه الإسلامية في الواقع مصطلحاتها الخاصة والمتخصصة وشعاراتها كما هو الحال في الأديان الأخرى والمذهبيات »[٢] .

وقد أورد عدداً من المصطلحات أوردها كما هي لكبير فائدتها في تحديد المفهوم لديهم :

« ١- الجاهلية : المجتمع الجاهلي والآثم المتكون من غير المسلمين بالإضافة إلى المسلمين الذين لا يتبعون (الصراط المستقيم) كما هو الحال في عصر ما قبل الإسلام .

٢-فساد : الفساد الأخلاقي في المجتمع ، خاصة بين النخبة الحاكمة وأنصارهم في القطاع الاقتصادي .

---

(١) ينظر الأصولية في العالم العربي ص ٨٧ - ٨٩ .

(٢) الأصولية في العالم العربي ص ٩١ .

٣-توحيد : الإيمان بوحدانية الله ، في مقابل (الشرك) وهو الإيمان بوجود (شركاء) في الألوهية .

٤-اكتناز : تكديس البضائع والثروات بما يتعارض مع مصالح المجتمع المسلم .

٥-مكروه : كراهية المؤمنين للسلوك غير التقي .

٦-افتراء : اتهامات زائفة .

٧-كافر : غير مؤمن ، بالنسبة للأصوليين المتطرفين يطبق المصطلح على غير المسلمين بما فيهم النصارى واليهود بالإضافة إلى النمط السائد من المسلمين »[١].

كما يورد عدة مصطلحات أخرى أوردها على سبيل الإجمال :

أعداء الله والإنسان ، قوى الشر والظلام والجاهلية ، فن الموت ، خرافة ، بدعه، طاغوت ، طاغوت ملحد ، ضال ، زنديق ، « نصر من الله وفتح قريب»[٢]. الظلمة ، المساكين ، الفقراء ، المفسدون في الأرض ، تبذير ، يحللون الحرام ويحرمون الحلال[٣].

ويعرض خبير غربي آخر هو جون اسبوسيتو[٤] ، الإطار العقدي لما أسماه بالتنظيمات الإسلامية فبين عدة نقاط هي :

١ - أن الاسلام طريقة حياة شاملة

٢ - أن السبب في ضعف المسلمين يعود إلى انحرافهم عن الإسلام واتباعهم لعقائد أخرى .

٣- أن الواجب على المسلمين اتباع ما جاء به الوحي .

---

(١) هارير دكميجيان ، الأصولية في العالم العربي ص ٩١ - ٩٣ .

(٢) نص آية كريمة سورة الصف آية ١٣

(٣) ينظر هارير دكميجيان ، الأصولية في العالم العربي ص ٩٢ - ٩٣ .

(٤) اسبوسيتو مستشرق أمريكي عاش في البلاد العربية والإسلامية فترة تزيد على عشر سنوات ، مهتم بالصحوة الإسلامية المعاصرة يعمل أستاذاً للدراسات الدينية بكلية الصليب المقدس بوورسستر بأمريكا . ينظر د/ أحمد خضر ، مجلة المجتمع ، الاسلام والكونغرس عدد ٩١٤ ص٢٦

٤- أن منهج إعادة تجديد وإصلاح المجتمع المسلم هو ثورة اجتماعية وسياسية إسلامية كتلك التي قام بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتي تحقق بها نظام إسلامي على مستوى القانون والدولة .

٥- يجب على المسلمين تطبيق شرع الله .

٦- لا يرفض الإسلام العلم ولكن التحديث يجب أن يخضع لمقاييس الإسلام .

٧- تتطلب عملية الأسلمة وجود نواة من المؤمنين الملتزمين الذين يدعون الناس للتوبة والعودة إلى طريق الله ، وهذه النواة تكون معدة عند الضرورة للحرب ضد الفساد [١] .

ثم يبين أن (المتطرفين) يؤمنون إلى جانب ما سبق بالأمور التالية :

«١- أن العقلية الصليبيه والطموح الاستعماري الجديد وقوة الصهيونية إنما هو نتاج تآمر يهودي - مسيحي يحرض الغرب ضد الشرق أو العالم الإسلامي .

٢- طالما أن شرعية الحكومات الإسلامية إنما تقوم على تطبيقها للشريعة الاسلامية فإن هؤلاء الحكام الذين لا يطبقونها يكونون مسئولين عماّ وصل إليه حال البلاد ، ومن ثم فإنهم آثمون ، ولهذا فإن الجهاد ضدهم هدف مشروع ويجب الإطاحة بهم ، وكذلك يجب محاربة المسلمين الآخرين الذين يسيرون على نفس نهجهم .

٣- الجهاد ضد الكفار واجب ديني .

٤- اليهود والمسيحيون كفار - في الغالب - وبالأحرى هم أهل كتاب كما هو مفهوم الإسلام التقليدي عنهم .

٥- تمتد معارضة هذه الحركات بجانب الحكومات الشرعية فتشمل علماء الدين الرسميين»[٢].

وفي ندوة عقدتها اللجنة الفرعية لشؤون أوروبا والشرق الأوسط المنبثقة عن لجنة الشؤون الخارجية التابعة للكونغرس الأمريكي مجموعة من النصوص التي تساعد على تحديد المفهوم أجملها فيما يلي :

---

(١) ينظر جون اسبوسيتو ، ندوة الكونغرس ، ترجمة وعرض د/ أحمد خضر ، مجلة المجتمع عدد ٩١٤ ص ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٨ .

١ - يقول دانييل بايبر [١] تحت عنوان أهداف الأصوليين الإسلاميين : « يسعى الأصوليون الإسلاميون في كل قطر من هذه الأقطار [يعني الإسلامية] إلى تطبيق برنامج متحمس اشتقوه من فهمهم للشريعة الإسلامية وهم يرون أن كتابهم المقدس يحتوي على تفاصيل هذا التطبيق الذي هو مفتاح السياسة بالنسبة لهم »[٢].

٢ - ويقسم دانييل بايبر المسلمين المعاصرين إلى ثلاث فئات :

علمانيين ، وإصلاحيين ، وأصوليين[٣].

فالعلمانيون : هم المحاكون للغرب ، والذين يرون ضرورة الانسحاب الكامل للدين من الحياة .

والإصلاحيون : هم الذين يدمجون بين الشريعة والمدنية الغربية ويفسرون الشريعة بطريقة متطابقة مع طرق الغرب .

والأصوليون : هم الذين يرون أن الشريعة واجبة التطبيق بالكامل[٤].

٣- يحظى الشيعة في إيران ولبنان وبعض دول المنطقة الأخرى بالنصيب الأكبر من حديث المشاركين في الندوة مما يدل على أنهم أستأثروا بالرقعة الكبرى في التفكير الغربي حول ما يسمى (بالأصولية الإسلامية) مع أن د/ نورثون [٥] أحد المشاركين في الندوة يقول « إن التطرف ليست سمة دائمة من سمات الشيعة انه رد فعل فقط » [٦].

---

(١) دانييل بايبر ، الزميل الزائر بجامعة هارفرد لدراسات الشرق الأوسط كان قد عمل مستشاراً للخارجية الأمريكية ومديراً لمؤسسة بحوث السياسه الخارجية في فيلادلفيا من المهتمين بشؤون الشرق الأوسط ، ينظر المجتمع عدد ٩٤٢ ص ٣٩

(٢) مجلة المجتمع ، الإسلام والكونغرس عدد ٩٤٢ ص ٤١ .

(٣) الاسلام والكونغرس ، مجلة المجتمع عدد ٩٤٢ ص ٤١ .

(٤) ينظر د/ أحمد خضر ، الإسلام والكونغرس ، مجلة المجتمع عدد ٩٧٤ ص ٤٩ .

(٥) هو اوغسطس ريتشارد نورثون ، أستاذ في قسم العلوم الاجتماعية بالاكاديمية العسكرية في نيويورك حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة شيكاغو وعرف بكتاباته عن التطرف الديني والسياسي في الشرق والأوسط ، ينظر المجتمع عدد ٩٤٨ ص ٣١ .

(٦) الاسلام والكونغرس ، مجلة المجتمع ، عدد ٩٦٤ ص ٤٣ .

٤- من الملامح الظاهرة التي تتضح من جملة المؤلفات والندوات حول موضوع (الأصولية) في الغـرب أن تهديد المصالح الغربية من منطلق ديني يعد أبـرز مظاهر (الأصوليـة الإسلاميـة) ولذلك كان الشيعـة هم الأبرز في دراسـات الغربيين عن (الأصولية الإسـلامية) لما قاموا بـه في إيران ولبنان من أعمال إرهابيـة وإختطافات لغربيين .

٥- يرى بعض الغربيين أنه نظرا لالتزام المسلمين بـالقرآن وإيمانهم بأنه بحروفه نزل من عند الله يوصفون جميعاً (بـالأصولية) إذ يقول : « الإسلام يمكن أن يقال بأنه أصولي ، فالمسلمون يؤمنون بأن القرآن قد نزل به الوحي حرفياً للرسول (صلى الله عليـه وسلم) من كلماته العـربية ، وأن القـرآن وحي إلهي لا يتطرق الشك إلى نقائه وخلوه من الأخطاء»[١].

٦- مما يـوضح المفهوم الغربي لـلأصولية أن بعض الخبراء الغـربيين وهو دانييل بابير يصنـف حاكم بـاكستان السابـق ضياء الحق[٢]ضمن الأصوليين لـدعوته إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في بلاده[٣].

٧- يخُطىءُ بعض الخبراء الغربيين الـوجهة القائلـة بأن (الأصولية الإسـلامية) هي الإرهاب ويقول إن الأصوليـة أعم من ذلك إذ يقول : « لقد قضيت من عشر إلى خمس عشرة سنـة في العالم الإسـلامي وقـد تعـاملت بصورة طيبـة مع عـدد من الذين يعـرفهم العالم اليوم بأنهم نشطـون إسلاميا ، ووجدت أن الغـالبية العظمى منهم ليسوا بـالإرهابيين المتطرفين» [٤]ويقـول : « إن هذه الظـاهرة التي نسميهـا بالأصولية الإسلامية يجب ألاّ تفهم في حدود الإرهاب أنها أبعد من ذلك»[٥].

---

(١) جيمس بار ، الأصولية ص ٧

(٢) هو الجنرال محمـد ضياء الحق تولى الحكم في بلاده بعد انقـلاب ضد علي بوتو عام ١٣٩٧هـ ، وتوجهت البلاد في عهده الى تطبيق الشريعة ، كان من أبرز المؤيدين للجهاد الأفغاني توفي في حادث طائرة عام ١٤٠٨هـ .

(٣) الاسلام والكونغرس ، مجلة المجتمع عدد ٩١٩ ص ٤١ .

(٤) جون اسبوسيتو ، الإسلام والكونغرس ، مجلة المجتمع عدد ٩١٩ ص ٤٤

(٥) المصدر نفسه ص ٤٥ .

وفي ضوء ما سبق من عرض لبعض آراء الخبراء الغربيين في شؤون البلاد الإسلامية، والمهتمين بالصحوة الإسلامية يمكن أن نتبين مفهوم الغلو أو ما يسمى (بالاصولية الإسلامية) بما أجمله في الملامح الآتية:

أولا: أن الغربيين يهتمون بالظاهرة باعتبارها ظاهرة سياسية أكثر من كونها ظاهرة دينية، وزاوية النظر عندهم هي من هذا الجانب. يدل على ذلك:

١- أن الدوائر السياسية في الغرب هي الأكثر إهتماماً بهذا الشأن، ولذلك فإن معظم المؤتمرات التي عقدت حول هذا الموضوع في الغرب عقدت عبر دوائر سياسية.

٢- أن الجانب السياسي للغلو هو الأكثر استئثارا بالبحث في موضوع الغلو[١].

ثانيا: أن تطبيق الشريعة، والدعوة إلى ذلك يعد من أبرز ملامح الغلو عندهم سواء أكان ذلك التطبيق في الجانب السلوكي للأفراد أم في الجانب الاجتماعي للأمة كلها.

ثالثا: أن الدعوة إلى عدم فصل الدين عن الحياة من الغلو.

رابعا: أن الأخذ الحرفي بأوامر القرآن والالتزام بها من الغلو

خامسا: أن من أظهر أعمال الغلاة مزاولة أعمال العنف، والغربيون يسوون في ذلك بين أمرين:

١- الجهاد ضد الكفار.

٢- العنف والإرهاب غير المشروع، كالخروج على الحكام المسلمين.

سادسا: أن الغلاة يكفرون غيرهم من الناس فهم يكفرون اليهود والنصارى، كما يكفرون النمط السائد من المسلمين.

سابعا: أن الغلاة يشاركون في الأنشطة الدعوية والإجتماعية في بلدانهم.

فهذه هي مجمل ملامح الغلو من وجهة النظر الغربية وقبل أن أعرض لأوجه الصحة والخطأ في هذا المفهوم أوضح حقيقة مهمة هي: أن الغربيين في مفهومهم لما يسمونه (الأصولية الإسلامية) يصدرون عن خلفية سابقة وهي (الأصولية

---

(١) ينظر د/ عبدالقادر طاش، التطرف الاسلامي وهم ام حقيقة جريدة عكاظ عدد ٨٤٥٩

النصرانية) التي يوصف المنتمي اليها بمخالفة العقل ، ويزدرى ويحتقر . والمساواة بين الإسلام والنصرانية في هذا الشأن خطأ كبير جر إلى أخطاء متتابعة ذلك أن رجوع المسلم إلى أصل القرآن ليس عيباً ولا خطأ كما هو في رجوع النصراني إلى أصل الإنجيل المحرف وذلك لما يأتي :

١ - أن القرآن الكريم بحرفه ولفظه من الله عز وجل دل على هذا أدلة كثيرة منها :

أ- قيام التحدي للإنس والجن على الإتيان بمثل هذا القرآن «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» [١]. بل تحداهم الله عز وجل أن يأتوا بمثل سورة واحدة من سوره، وعجز البشر كلهم عن القيام ذلك مع القدرة البلاغية عند العرب وتوفر دواعي العداوة عندهم .

ب- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون »،[٢] وكونه أميا يدل على كذب القائلين بأنه تلقى هذا القرآن من كتب الأولين .

ج- أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تثبت أنه لم يأخذ عن أحد من أهل الكتاب العارفين بتاريخ الرسل مع أممهم .

د- أن في القرآن الكريم آيات ورد فيها معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان القرآن من عنده لم يعاتب نفسه هذا العتاب[٣].

هـ- أن في القرآن من أوجه الإعجاز ما يشهد بأنه ليس من كلام البشر، فبلاغته لا تدانيها بلاغة بشر . وفيه من الأخبار عما سيحدث في المستقبل -أبان نزوله - فحدث ما أخبر عنه مثل غلبة الروم على الفرس قال تعالى «الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في

---

(١) سورة الاسراء آية ٨٨

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٨

(٣) منها على سبيل المثال أوائل سورة عبس .

بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد »[1]. وفيه من الإعجاز العلمي أمورٌ لم يكن يعلمها أهل ذلك الزمان كأحوال الجنين في بطن أمه ، مما يشهد لهذا القرآن بأنه ليس من كلام البشر وإنما هو كلام الله الحكيم الخبير .

و- معجزة حفظ القرآن بلفظه وحرفه إذ أنه منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى اليوم على حاله لم يُحرم منه حرف ولم تسقط منه كلمة ولو وقع ذلك في نسخة لعرف ذلك صبيان الكتاب قبل القراء والعلماء .

ز- عدم ثبوت أنه من عند غير الله مع محاولة أعداء الإسلام إقامة الدليل على أنه من قول البشر وطول الفسحة لهم بتكرر السنين والقرون ، وهذا العجز يثبت مع الأدلة السابقة أنه من كلام الله عز وجل .

بينما يختلف الأمر بالنسبة للإنجيل إذ يعترف النصارى أن الإنجيل ليس كلام الله عز وجل المدون بالحرف ، ويشهد لذلك واقع الأناجيل بتعددها ونسبة كل إنجيل إلى بعض الحواريين وهي :

إنجيل متى[2]، إنجيل مرقس ،[3] إنجيل لوقا ،[4] إنجيل يوحنا[5] .

---

(١) سورة الروم الآيات ١ - ٤

(٢) متى أحد الحواريين الاثني عشر عند النصاري ، وهو يهودي الأصل كان جابي ضرائب للرومان ، تبع عيسى عليه السلام ، ثم بعد رفعه انصرف للتبشير في بلاد الحبشة ويقال أنه مات هناك . ينظر محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ص ٤٥ .

(٣) مرقس أحد أتباع عيسى عليه السلام ولم يكن من الحواريين ، ولد في القدس وقام برحلات تنصيريه الى انطاكية وقبرص ومات بالاسكندرية ، ينظر محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانيه ص ٤٩ .

(٤) لوقا أحد اتباع المسيح وهو غير يهودي ، ويقال انه ولد بأنطاكية ، رافق بولس في رحلاته ومات باليونان ينظر محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص ٥١ .

(٥) يوحنا كان صيادا يهوديا تبع عيسى عليه السلام منذ البداية وذهب الى غرب تركيا والف إنجيله هناك ومات فيها ، ينظر محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ص ٥٣ مع العلم أن هذه التراجم مستقاة من أقوال النصارى أنفسهم وإلا فهذه الشخصيات يكتنف تاريخها كثير من الغموض .

وقراءة واحدة في أي من هذه الأناجيل الأربعة تبين أنها ليست من كلام الله ، إذ كل كاتب من كتاب الأناجيل يتحدث باعتباره راوية لأحداث وقعت لعيسى عليه السلام ، حتى الرواية المزعومة لصلبه عليه السلام[1].

بل حتى نسبة هذه الأناجيل إلى مؤلفيها أمر غير مقطوع به ففي الموسوعة البريطانية « إن إنجيل متى كتب بالتأكيد من أجل كنيسة يهودية مسيحية في محيط يهودي قوي ولكن كون متى مؤلف هذا الإنجيل أمر مشكوك فيه »[2].

وفي الموسوعة ذاتها يقول الكاتب « بالرغم من أن مؤلف إنجيل مرقس غير معروف على الأرجح فإن قيمة هذا الكتاب وسلطته مستمدة تقليديا من علاقة مؤلفه المفترضة بالحواري بطرس[3] »[4].

ح- أن القرآن نقل بالتواتر المفيد للعلم القطعي منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لا يتطرق الشك إلى حرف واحد منه ، بينما الإنجيل مقطوع بعدم نسبته في الجملة إلى عيسى عليه السلام بل إلى أي من مؤلفيه الأربعة ، وهو إن كان مستفيضاً اليوم فإن هذا غير مفيد للعلم لانقطاع هذه الاستفاضة حيث كانت هذه الأناجيل مجهولة بل لا وجود لها[5].

٢- أن القرآن الكريم صحيح الأخبار ، وليس فيه من الأخبار ما نفيت صحته بدليل سليم ، مع حرص المكذبين للقرآن على نفي أخباره وتكذيبها.

---

(١) ينظر إبن القيم هداية الحيارى في اجوبة النصارى ص ٤٨ وينظر ابن معمر منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٧٣ .

(٢) ج١ ص ٦٩٧ نقلا عن محمد السعدي ، دراسة في الاناجيل الأربعة ص ١٦

(٣) بطرس أحد الحواريين كان اسمه الاصلي سمعان وكان صياداً للسمك وقد جال بعد رفع عيسى عليه السلام للتنصير ثم مات مصلوبا بعد عيسى عليه السلام باثنين وثلاثين سنة ينظر محمد ابو زهرة، محاضرات في النصرانية ص ٧٥ .

(٤) ج ٢ ص ٩٥١ نقلا عن محمد السعدي ، دراسة في الاناجيل الأربعة ص ١٧ ، وينظر الخلاف في نسبة هذه الاناجيل عند ، موريس بوكاي ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثه ص ٧٥ - ٩٣ ، ومحمد ابو زهرة ، محاضرات في النصرانية ص ٤٣ - ٥٩ .

(٥) ينظر ابن معمر ، منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٦٧ - ٦٨ .

بينما يزخر الإنجيل المحرف بكثير من القصص والحكايات التي يكذبها العقل ويمجها الذوق . كما أن هناك نبوءات كثيرة وردت في الإنجيل لم تصدق ولم تقع ، مما يدل على أنه ليس بكتاب سماوي ، لأن من شأن الكتاب السماوي أن تصدق نبوءاته [1] .

وبناء عليه فإن مصدق أخبار القرآن لا يذم ، بينما مصدق جملة أخبار الإنجيل مذموم لتصديقه بما قامت أدلة العقل والنقل على كذبه .

٣- إن القرآن لا ينافي العلم ولا ينهى عن الاستفادة من الكون الذي سخره الله عز وجل للبشر بل جاء الحض على العلم في آيات كثيرة في القرآن [2] ، كما جاء الحض على التفكير والتدبر ، والسير في الأرض ، والنظر في سنن الله في الإنسان والكون وذلك كله دعوة للانتفاع بما سخره الله للإنسان .

وأما الإنجيل المحرف أو رجال الإنجيل المحرف فقد وقفوا في طريق التقدم العلمي في أوروبا سنين طويلة بل قاموا بإحراق من سولت له نفسه التحدث عن نظريات علمية كان فيها مخالفة لما تؤمن به الكنيسة .

وعليه فإن المتمسك بأصل القرآن من شأنه أن يؤيد العلم ويحض عليه ، وأما المتمسك بأصل الإنجيل المحرف فهو يناهض التقدم العلمي ويقاومه فبينهما فرق كبير .

وبناء على ما سبق فإن استعمال لفظ الأصولية بهذا المعنى الموجود عند الغربيين غير صحيح .

نقد المفهوم الغربي للغلو :

ليس كل ما قاله الغربيون في مفهوم الغلو خطأ بل فيه ما هو صواب وفيه ما هو خطأ .

فأما أوجه الصواب فهي :

١- يعد الغربيون الشيعة من أبرز من يسمونهم (الأصوليون) في العصر الحديث

---

(١) ينظر جملة من تلك النبوءات التي لم تتحقق عند محمد السعدي دراسة في الاناجيل الاربعة والتوراة ص ٤٥ .

(٢) في اكثر من سبعمائة آية ورد لفظ العلم ومرادفاته ، ينظر محمد فؤاد عبدالباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة علم

وهذا صحيح إذ أن أهل السنة والجماعة متفقون على أن الشيعة غلاة، بل هم من أول الغلاة خروجاً في هذه الأمة[1] وأبواب غلوهم كثيرة .

٢- يقول الغربيون بأن التكفير من أعمال الأصوليين لكنهم يقولون عن الغلاة بأنهم يكفرون اليهود والنصارى والنمط السائد من المسلمين ، وهذا غير صحيح على إطلاقه والقدر الصحيح منه أن تكفير جمهور المسلمين من الغلو إذ أن الأصل في المسلمين الإسلام ولا يخرج أحد منهم عن ذلك إلا ببرهان[2] .

٣- يعد الغربيون من أبرز مظاهر الغلو : العنف والإرهاب ويسوون بين الجهاد وبين العنف والإرهاب غير المشروعين ، وهذا أيضا غير صحيح على إطلاقه والصحيح منه أن العنف والإرهاب وقتل المسلمين أو الذميين أو المستأمنين أو المعاهدين بغير حق ومن منطلق ديني من الغلو[3] .

وأما أوجه الخطأ فهي :

١- التفريق بين الأصوليين الحركيين والسلبيين ، والزعم بأنه مع قيام هذا التقسيم فإن التفريق بين الصنفين عسير وفي هذا التفريق مغالطة كبيرة ، إذ أن مؤدى هذا التفريق هو أن جميع المسلمين بلا استثناء غلاة وأنه لا يخرج عن هذا الوصف أي شخص ممن التزم أوامر الإسلام ولو على الصعيد الفردي فقط .

٢- القول بأن الدعوة بعدم الفصل بين الدين والحياة من الغلو، إذ الغربيون يعدون عدم الفصل بين الدين والحياة - أو السياسة على وجه الخصوص - من الغلو، وهذه ثغرة واضحة في مفهومهم وتتمثل الثغرة في رأي بعض الباحثين في تجاهل حقيقة أن الإسلام لا يفصل بين الدين والسياسة وإذا كان المسلمون قد تخلوا عن هذا المبدأ لفترة طويلة ثم أفاقوا، ولو على صعيد الدعوة فقط ، فإن هذا هو عودة إلى قاعدة إسلامية معروفة هي من أصول الدين وأساسياته[4]،

---

(١) ينظر ما سبق في هذا البحث ص ٩٤ - ٩٦

(٢) ينظر التفصيل ص ٢٥٢ - ٣٤٦ من هذا البحث .

(٣) ينظر التفصيل ص ٤٠٥ - ٤٣٣ من هذا البحث .

(٤) ينظر محمد محمود ربيع ، آراء في الصحوة الإسلامية ص ٢٩ .

وهـذا الأمر انتبـه لـه بعض المشاركين في نـدوة الكـونغرس حيث نصح بأن تقـوم السياسـة الأمريكية في معاملـة (الأصولية الإسلاميـة) على فهم الترابط بين الدين والسيـاسة وأن تفسر الأحـداث التي تجري بأنها تصرفـات منطقيـة ناتجة عن هـذا الربط[١]. وطبيعـة الدين الإسـلامي دالـة على أنه دين نـزل ليحكم جميع جـوانب الحياة. ولذلك فإن نظرة واحدة إلى نصوصـه وأحكامه تثبت أنها تنتظم الحياة كلها في جوانبها الروحية والعملية، الفردية والاجتماعية.

وحقيق بالغـربيين حينما يستنكرون ما يسمونـه (ادخال الدين في السيـاسة) ألا يقعوا في التنـاقض بإغفالهم لظـاهرة مشابهة في الشعـوب الأوروبية المتقـدمة حيث أثبتت الدراسات الفكريـة والميدانية ازدياد تأثر تلك الشعوب بـالعامل الديني عند وضع قراراتها السياسية المصيرية بالرغم من أن النصرانية عقيدة روحانية لا تتدخل في التنظيم السياسي لحياة الفرد والجماعة وهنـاك أحزاب عديدة في الدول الأوروبيه تنتسب إلى المسيحية[٢].

٣- جعلهم القضية قضيـة سياسية ، والنظـر إليها من هذه الـزواية ، ثم الحكم عليهـا بهذا الاعتبـار ، فهـذا خلل كبير في فهـم طبيعـة الغلـو في حيـاة المسلمين المعاصرة، والأصل أن الغلو أمر منسـوب إلى الدين ، والغلاةفي أي دين يحاكمون إلى الدين الذي ينتسبون إليه ، وينظر فيما يتوافق مع أصل الدين وما هو خارج عنه من جهة الغلو .

٤- القـول بأن تطبيق الشريعة أو الـدعـوة إلى ذلك من الغلو ، إذ أن الشريعـة الإسلامية جـاءت بما فيه خير البشرية وإسعادهـا ، وليس بين الإسلام والنصرانية المحـرفة شبـه ، إذ لو طبقت النصرانيـة المحرفـة في الحياة الإنسـانية لكـان في ذلك إعناتاً بـالناس . وما نشأة العلمانية في الغرب إلا هروبـاً من جحيم الحياة النصرانية التي أراد الباباوات ورجال الكنيسة تطبيقها[٣].

٥- القـول بأن الـداعي إلى جهاد الكفـار من الغـلاة ، هـذا غير صحيح إذ أن الجهـاد واجب من الـواجبات الشرعيـة يـول اللـه تعالى : « يـا أيها النبي جاهـد

(١) ينظر د/ أحمد خضر ، الاسلام والكونغرس عد ٩٦٩ ص ٤٩ .

(٢) ينظر د/ محمد محمود ربيع ، آراء في الصحوة الاسلامية ص ٢١ .

(٣) ينظر محمد قطب ، مذاهب الفكرية المعاصرة ص ٩ - ٧٠ .

الكفـــار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير»[1].

ويقول : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بـالله واليوم الآخر ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون»[2].

والجهاد الإسلامي إنما جعل لإيصال نور الإسلام إلى البشر ، ولذلك فإن أهل الديار المفتوحة ما لبثوا في مدة وجيزة أن أصبحوا على رأس الفاتحين لبلاد أخرى .

وأمـا العنف والخروج على الحكـام والإرهاب فتختلـف أحكامهـا في الإسـلام بحسب اختلاف من وقعت عليه فجهاد الكـافر الحربي جائز فهو ليس من الغلو ، وأما العنف والإرهـاب ضد المسلم أو الذمي أو المستأمـن من منطلق ديني فهو من الغلو . ولهذا الموضوع تفصيل في الفصل الرابع من هذا البحث .

٦- القول بأن تكفير اليهود والنصارى من الغلو هذا خطأ مبني على عدم اعتبار الـدين هـو الحكم في أمـر الغلـو ، وإلا فـالـدين الإسـلامي يبين أن من لم يلتـزم بالإسـلام فهو كـافر به . قـال تعالى : «لقـد كفر الذين قـالوا إن اللـه هو المسيح بن مريم»[3] وقـال « لم يكن الـذين كفـروا من أهـل الكتـاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة »[4] بل إن أهل أي دين من الأديـان يـرون غيرهم كفاراً لأنهم ليسـوا على دينهم وملتهم .

ومن الملاحظ أن مفهوم الغـربيين للغلو مفهـوم سطحي في بعض أجزائه حيث يقـولون مثـلا بأن لبس الجلبـاب دالٌ على الغلـو ، وهذه السطحيـة هي عكس مـا يدعونه من العمق والموضوعية .

* * * * * *

ومع هذا فقـد اغتر بعض الباحثين والعلماء المسلمين بهذا المصطلح حيـث يقول أحدهم « أطلـق الغرب الاصطلاح الثـاني (أصوليـة) وصفاً لـلإتجاهات المعتـدلة الشـاملـة وقـد كـان في البـدايـة يصفهـا بـالإرهـاب ويصمهـا بـالتطـرف لكنـه

---

(١) سورة التوبة آية ٧٣

(٢) سورة التوبة آية ٢٩

(٣) سورة المائدة آية ١٧ وآية ٧٢

(٤) سورة البينة آية ١ .

لم يستطع الاستمرار في تلك الأوصاف »[1] . ويبدو أن هـذا الخلل في فهم مقصود الغربيين إنما هو من النظر في أنهم استعملوها مراداً بها الصحوة الإسلامية في عرف المسلمين ، والغربيـون إنما يقصدون بـالأصوليـة التيار الشـاذ المخالـف للمباديء العقلية، واستعـراض تاريخ المصطلح واستعمالـه يؤكـد هذا ، إذ لا يكفي في فهم مثل هذه المصطلحات الرجوع إلى المعاجـم اللغوية التي تبين المعاني الحرفية للكلمة وإنما لا بد مع ذلك من النظر في أوجه استعمال هذه الكلمة ، وقد تبين أن استعمالهم لها إنما يقصد به التيار المتعصب . فاختيار هذه الكلمة ليوصف بها التيار الإسلامي اختيار لا يخلو من عداوة وخبث . وبرهان ذلك :

١ - أن الخلفيـة التـاريخية الموجـودة في أذهـان الغـربيين تجعلهم إذا سمعـوا عن الأصوليـة (Fundamentalism) تمتليء أذهـانهم رُعباً ونفرة بسبب المعـامـلات الهمجيـة التي إقترفها إخـوانهم النصارى بـاسم الدين ، حيث حـوربت الإنسانيـة والتقدم العلمي والتطـور . فاختيـار هذا المصطلح وإسقـاطه على المسلمين أو على طائفة منهم لا يخلو من غرض مع أنه لا مبرر لـه أيضا يقول أحد الباحثين الغربيين بعد عرض المصطلحين بـاللغة الإنجليزية والفرنسية : « هـذان المصطلحان ينقلان إلى العـالم المسلم أدوات فكـريـة ، صـاغـت تفسيراً للحظـات خـاصـة في تـاريخ الكاثوليكية والبروتستانية على التوالي ، ولا نجد مبرراً لمثل هذا النقل »[2]، ويبين هذا أن الأصولية غير محمودة عند النصارى لأنها رجوع إلى أصل الإنجيل المحرّف المليء بـالضـلالات والانحـرافـات ، المخـالف للعقـل ، المنـاوىء للعلم ، المليء بـالأخبار الكـاذبة . أمـا الأصوليـة بمعنى الـرجوع إلى القـرآن الخالي من كل تلك السلبيات فأمـر محمود ولـذلك فإن الأصوليين في عـرف المسلمين هم علماء أصول الدين ، أو علماء أصول الفقه في الإطلاق الغالب وهم فئة من علماء المسلمين[3].

٢ - ومن شواهد أن مراد الغربيين بكلمة الأصولية التيار المتعصب الشاذ وليس

---

(١) د. علي جريشه ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ٣٢٩ .

(٢) جيلز كيبل ، النبي والفرعون ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٣) ينظر ، أحمد كمال ابو المجد ، التطرف الديني وأبعاده ص ٥

تيار الاعتدال الشامل كما ظن بعض العلماء ، أن الغربيين يفرقون بين الأصولية والاعتدال ويغايرون بين الأصوليين والمعتدلين ، فعلى سبيل المثال فيما يتعلق بالجهاد الأفغاني ، يفرق الغربيون بين مجموعات المجاهدين فيسمون مجموعة بالأصوليين ومجموعةً بالمعتدلين الأمر الذي يرفضه المجاهدون الذين نعتوا بالاعتدال أنفسهم [1].

٣- أن تاريخ الصراع الفكري بين الإسلام والغرب وخصوصاً في العصر الحديث يوضح أن الغرب قدّم عدة مصطلحات ولدت في بيئته وتحمل معان ومفاهيم خاصة بالغربيين ولها خلفية تاريخية لديهم قدمها إلى المسلمين لتسقط علىً بعض جوانب حياتهم ،٠ مع البون الشاسع بين الدين والدين وبين التاريخ والتاريخ ، وبين الظروف والظروف ولعل من الأمثلة الواضحة على تلك المصطلحات الآتية :

١- الأصولية .
٢- العلمانية .
٣- النضالية .
٤- الرجعية .
٥- الاصلاح .
٦- التقدمية[2] .
٧- العقلانية .

فكل هذه المصطلحات ترمز إلى مذهب أو حالة معينة كانت وليدة ظروف خاصة بالغربيين ولكن يأبى الغربيون إلا أن تنقل هذه المصطلحات إلى المسلمين لأسباب تتعلق بفرض الهيمنة وترسيخ الاستعمار ، وفتح أبواب الغزو الفكري .

---

(١) ينظر سيد أحمد جيلاني ، المجتمع عدد ٩١٣ ص ٢٤

(٢) ينظر عبدالوارث سعيد ، مقدمة الاصولية في العالم العربي ص ١٢ .